

القرآن وإعجازه العلمي

[25] ويتجلى إعجاز القرآن بصفة خاصة في وجهين هامين من إعجازه: أولهما ما يتعلق بمنهاجه البياني وثانيهما منهاجه العلمي. أما منهاجه البياني فقد لمس العرب لانهم كانوا أول من خوطبوا به وأدركوا ما في آياته من بلاغة وفصاحة وجزالة في ألفاظه ومعانيه، وقد أقرّوا بعجزهم عن تحديده، وظلّ إعجازه البياني قائماً في الجزيرة العربية طيلة عصر النبوة وما بعده إلى ما شاء الله تعالى. وأما منهاجه العلمي فقد كان إعجازاً ممتداً على مدى العصور وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك لما اشتمل عليه القرآن من علوم كونية وحقائق علمية وتشريعية لم تكن معروفة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وسيظل هذا المنهاج العلمي هو معجزة الأجيال كلها بما يظهر منها تباعاً. ومنهج الإعجاز البياني يتمثل في تأليف كلماته وتآخيتها، وتلاقيها في عباراته المنسجمة وفي نظمها المحكم ورنينها الموسيقي، وقد جاءت المعاني القرآنية مؤاخية للالفاظ وكأن الالفاظ قطعت لها وسويت على حجمها، ومن أمثلة التناسق بين الالفاظ ومعانيها قوله تعالى: (والصبح إذا تنفس) فإن استعمال لفظ تنفس لا يمكن أن يوضع مكانه لفظ آخر ليؤدى معناها، وذلك لأن التنفس يندرج فيه ثلاثة معانٍ تتصل بالحياة الدائمة المستمرة أولها التنفس بمعنى الحياة وثانيها حركتها واستمرارها وثالثها تدرجها في الظهور شيئاً فشيئاً، فلو وضعت كلمة أشرق بدل تنفس أو أصبح أو أنار أو أضاء لا تقوم مقام تنفس ولا تغنى عنها. ومثل آخر للعبارات التي ترد في القرآن ولها معانٍ لا يحل محلها أى تعبير آخر